

الأخلاق في القرآن فروع المسائل الأخلاقية

[316] الصحة، فإنّ ذلك من شأنه أن يورطهم في العواقب الوخيمة لمؤامرات الأعداء من المنافقين في الداخل ومن تربّص بهم الدوائر في الخارج، لأنّ مؤامراتهم سرّية جدّاً ويتحرّكون بمنتهى الحذر والتستر بطواهر طبيعية وأقنعة جميلة ولا يتسنى للمسؤولين التعرف على حالهم إلّا من خلال التفتيش الدقيق والتجسس المستمر لكشف مؤامرات هؤلاء الأعداء وإبطال مفعولها. ففي مثل هذه الموارد يجب اجتناب حسن الظن والابتعاد عن الحمل على الظاهر الحسن، بل ينبغي النظر إلى كل ظاهرة اجتماعية وسياسية من موقع سوء الظن لحفظ الأهداف الكبيرة والأغراض المتعالية للمصالح العامة للأُمَّة الإسلامية وبذلك تتّضح الحكمة من تشكيل الأجهزة الأمنيّة والتجسسية في الداخل والخارج، وبعبارة أخرى: إنّ هذا الاستثناء ينبع من قانون الأهم والمهم، فما أكثر الأفراد الذين يقعون مورد سوء الظن وبالتالي تتحرّك الأجهزة الأمنيّة للتفتيش عن أحوالهم الخاصة فيثبت برائتهم وسلامتهم من أي عمل شائن، ولكن من البديهي أنّهم ولغرض العثور على المجرم الواقعي وعملاء الأعداء في الداخل فلا مفرّ من مزاولة البحث والفحص الواسع في جميع الموارد المحتملة للوصول إلى نتيجة حاسمة. وقد يلزم أحياناً أن تبعث الحكومة ببعض الجواسيس ويطواهر مختلفة وسط الأعداء أو إدخال بعض عناصر الأمن كموظفين في المؤسسات المهمّة التي تعمل في الداخل على شكل عامل أو موظف وأمثال ذلك كيما يتسنى لها الكشف عن بذور الفتنة واحباط أيّة مؤامرة قبل تشكلها واشتدادها، وبالتالي تعرّض الأُمَّة مصالحها للخطر. وبالطبع فإنّ هذا لا يعني أنّهم يمكن إتّخاذ هذا الأسلوب ذريعة للتدخل في الحياة الخصوصية لجميع أفراد المجتمع وإذاعة أسرارهم وكشف مساوئهم التي لا ترتبط إطلاقاً بمصالح الأُمَّة وأهدافها البعيدة رغم أنّنا نرى مع الأسف الكثير من التخلّفات التي تجري في إطار هذا الأصل العقلاني فيساء استخدامه في كثير من الأحيان، ونظراً إلى أنّ الجواز في عملية التجسس يعتبر حكماً استثنائياً من الأصل العام فلا بدّ من مراعاة هذه الموارد بدقّة